مجلة بادر
المُحكّمة لعلم النفس الإسلامي

منهجية وطرق توظيف السؤال القرآني

في واقع الممارسة التعليمية

د. رشيد لبريجة[1]

labrijarachid@gmail.com

الملخص:

يعد السؤال من أساسيات التعلم، كما يعتبر مكونا مهما في بناء العلم و المعرفة في مجال التعليم، وقد استخدمه القرآن الكريم وأولاه مكانة عظيمة، ولذلك ينبغي الاستفادة من آيات السؤال في الجانب التربوي من العملية التعليمية التعلمية، ذلك أن السؤال يعد من أفضل الطرق التربوية، وأحسنها أثرا، وأعظمها نفعا، وهو وسيلة مهمة في بناء جسور الاتصال والتفاهم والتعارف والمودة بين الناس عموما، فجاء البحث كاشفا عن منهجية السؤال في القرآن من الناحية التربوية؛ من خلال دراسة الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع، واستنباط أهم القواعد التربوية منها، كطريقة للتعلم والتعليم، والتي تؤكد وتوافق ما جاءت به النظريات الحديثة، فكان المبحث الأول متضمنا لمنهجية توظيف السؤال القرآني في واقع الممارسة التعليمية ، انطلاقا من حسن صياغة السؤال من الأستاذ للمتعلم، ومن المتعلم للأستاذ، لأن من شروط السؤال الوضوح، وأن يكون شفويا خاليا من الحشو، كما يجب أن تؤدي الأسئلة إلى تحريك التفكير والإتيان بإجابات شاملة، ومن آداب المتعلم: التلطف في السؤال، والتواضع، والاستئذان عند سؤال المعلم، بينما المبحث الثاني تطرق إلى طرق السؤال القرآني في التعليم، وقد ورد السؤال في القرآن الكريم للتقرير، والإنكار، والتوبيخ، والتهويل، والتحضيض، والتنبيه، والأمر، والعتاب، والافتخار، والتضخيم، والتخفيف والتيسير والتهديد والوعيد، والتكثير، والترغيب، والدعاء، والتمني، والتحقير، والتهكم والاستهزاء، والاستبعاد، والتذكير، والاعتبار، والتحدي، وقد ختم البحث بمجموعة من

---

[1] باحث في الفكر والعقيدة

التوصيات والمقترحات مثل ضرورة امتلاك المدرس لمهارة صياغة السؤال وإلقائه، حتى تتحقق الغاية منه، مع التأكيد على تحفيز المتعلمين باستعمال الأسئلة ،كما أنه يجب على الأساتذة التفكير الجيد في تحضير مختلف أنواع أسئلة التقويم، وعدم ارتجالها أثناء الدرس.

كلمات مفتاحية:

السؤال، القرآن الكريم، العملية التعليمية.

Methodology and methods for employing the Qur'anic question in the reality of educational practice

RACHID LABRIJA[2]

labrijarachid@gmail.com

Abstract:

Questioning is one of the basics of Learning and is considered an important component in building science and knowledge in the field of education. The Holy Qur'an has used it and given it a great place. Therefore, the verses of questioning should be utilized in the educational aspect of the educational-learning process, because questioning is considered one of the best educational methods. It has the best effect and the greatest benefit, and it is an important means of building bridges of communication, understanding, acquaintance, and affection between people in general. The research revealed the methodology of questioning in the Qur'an from an educational standpoint. By studying the noble verses related to the subject, and deducing the most important educational rules from them, as a method of learning and teaching, which confirm and agree with what modern theories have brought, the first section included the methodology of employing the Qur'anic question in the reality of educational practice, based on the good formulation of the question from the professor to the learner, and from The learner is for the teacher, because one of the conditions for the question is clarity, and that it be oral and free of filler. Questions must also stimulate thinking and provide comprehensive answers. Among the etiquette of the learner are: kindness in asking, humility, and asking permission when asking the teacher. While the

[2] **Researcher in thought and belief**

second section touched on the methods of asking questions. Qur'anic teaching in education, and the question was mentioned in the Holy Qur'an to report, deny, rebuke, intimidate, exhortation, warn, command, reproach, pride, amplify, mitigate and facilitate, threaten and threaten, multiply, encourage, supplicate, wish, belittle, sarcasm, mockery, exclusion, Reminder, consideration, and challenge. The research concluded with a set of recommendations and proposals, such as the need for the teacher to possess the skill of formulating and delivering a question, to achieve its purpose, with an emphasis on motivating learners by using questions. Also, teachers must think well in preparing various types of evaluation questions, and not Improvise it during the lesson.

Keywords:

the question, the Holy Qur'an, the educational process

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد..

مما لا شك فيه أن للسؤال أهمية كبرى في مختلف المجالات، فهو السبيل لتحصيل المعارف والخبرات المسهمة في بناء جسور الاتصال والتفاهم والتعارف والمودة بين الناس، وهو الوسيلة المهمة في التعليم والتعلم، ومن ثم أرشد الإسلامُ المسلمَ لذلك، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)﴾[3]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59) ﴾[4]، ولذلك عد ابن عبد البر السؤال نصف العلم[5].

وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الأسئلة التي تضمنت أصولا تربوية سامية، وقواعد عقلية راقية، تؤسس منهجا متكاملا للتعامل مع السؤال والجواب، باعتبار أن السؤال يشغل حيزا كبيرا ومهما في النشاطات التعليمية والتربوية.

<u>دوافع البحث:</u>

يرجع اختيار البحث في هذا الموضوع إلى الدوافع التالية:

- أهمية الموضوع؛ حيث الحاجة ماسة إلى إبراز دور القرآن الكريم وأساليبه التربوية في تأصيل علوم التربية، والتأكيد على ضرورة قراءته قراءة تربوية معاصرة، تهتم بالكشف عن منهجيته التربوية.

- العناية بالكشف عن منهجية السؤال في القرآن من الناحية التربوية؛ تستدعي دراسة الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع، لاستنباط أهم القواعد التربوية منها، وهذا الأمر كان دافعا كبيرا لنا لقراءة

---

[3] النحل: 43

4 الفرقان: 59.

[3] جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ص: 126، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

كتاب الله عز وجل قراءة تربوية؛ لاستخلاص هذه القواعد التي قررها للسؤال كطريقة للتعلم والتعليم، والتي تؤصل ما جاءت به النظريات الحديثة.

- قلة الكتب والبحوث والدراسات في هذا الموضوع

أهمية البحث:

إن للسؤال مكانة عظيمة في القرآن الكريم، ولذلك ينبغي الاستفادة من آيات السؤال في الجانب التربوي من العملية التعليمية التعلمية، ذلك أن السؤال يعد من أفضل الطرق التربوية، وأحسنها أثرا، وأعظمها نفعا، يعتمده كل من الأستاذ والتلميذ للوصول إلى المعارف، وتحقيق المهارات المطلوبة، فحسن استخدام الأستاذ للسؤال دليل على نجاحه وحسن تدريسه، وهو من أكثر طرق التدريس انتشارا واستعمالا عند المربين والمعلمين، ومن ثم كانت عناية القرآن الكريم بالسؤال عناية كبيرة، فقد وجه إلى الانتفاع بأسلوب السؤال، وحث عليه ورغب فيه، كما أنه حفل بمجموعة من القواعد التربوية التي يجب استنباطها والاستفادة منها في سيرورة العملية التعليمية التعلمية.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ حيث حاولت استقراء المعاني والقواعد التربوية من السؤال والجواب في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى:

- استقراء المعاني والقواعد التربوية من السؤال والجواب في القرآن الكريم.

- إلقاء الضوء على مكانة السؤال في القرآن الكريم ببيان الخصائص التربوية للسؤال والجواب في ضوء المنهج التربوي القرآني.

- بيان أهمية السؤال في تحقيق الكثير من الأهداف التعليمية والتربوية.

مشكلة البحث:

يعتبر السؤال مدخلا مهما في العملية التعليمية التعلمية؛ إذ بواسطته يتم التواصل بين المدرس والمتعلم، وقد احتوى القرآن الكريم على مئات الأسئلة في السور المكية والمدنية.

فما مدى اشتمال هذه الأسئلة - الواردة في القرآن الكريم - على القواعد التربوية التي يمكن أن يستفيد منها كل من المدرس والمتعلم في واقع الممارسة التعليمية؟

خطوات البحث:

أما خطة البحث فقد جاءت من مقدمة ومبحثين أساسين وهما:

المبحث الأول: منهجية توظيف السؤال القرآني في واقع الممارسة التعليمية.

المبحث الثاني: فقد خصصته للحديث عن طرق السؤال القرآني في التعليم.

المبحث الأول: نحو منهجية توظيف السؤال القرآني في واقع الممارسة التعليمية

مما لا شك فيه أن للسؤال أهمية كبيرة في مجال التعليم؛ إذ أنه من أفضل الطرق وأكثرها نفعا في العملية التعليمية التعلمية، فهو «طريقة من طرق التعليم التي تشجع على التفكير والإبداع وتنمية الشخصية»[6]، كما أن السؤال يسهل على المعلم ربط الدرس بالأهداف المخطط لها، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنه في المجال التعليمي في كل مراحل التدريس، فيحتاج إليه كل من المدرس والمتعلم.

وقد تضمنت آيات السؤال في القرآن الكريم «أصولا تربوية سامية، وقواعد عقلية راقية تؤسس منهجا متكاملا للتعامل مع السؤال والجواب»[7]، وبذلك يمكننا الاستفادة من هذه الأسئلة من خلال دراسة هذه الآيات واستنباط أهم التوجيهات العقلية، والقواعد المنهجية التي قررها القرآن للسؤال كطريقة للتعلم والتعليم التي تؤصل ما جاءت به الدراسات الحديثة في هذا المجال، وبذلك يتم الإسهام في توظيف السؤال القرآني في واقع الممارسة التعليمية.

وسأحاول ملامسة هذا الموضوع من خلال الحديث عن مهارة صياغة السؤال وإلقائه، ثم ننتقل إلى الحديث عن توظيف هذه المهارة في سؤال المتعلم للأستاذ، وسؤال الأستاذ للمتعلم.

---

[6] دراسات في التربية الإسلامية، ماجد زكي الجلاد ص:23.

[7] نفسه.

أولا: مهارة صياغة السؤال وإلقائه

تُعرف مهارة إلقاء الأسئلة بأنها: «مجموعة الأداءات التي يقوم بها المعلم في الموقف التعليمي، وتظهر من خلالها مدى معرفته بالأساسيات الواجب اتباعها عند التخطيط للسؤال (صوغ السؤال)، ومدى استخدامه لجميع أنماط الأسئلة، وإجادته لأساليب توجيه السؤال، والأساليب المتبعة في معالجة إجابات التلاميذ»[8].

إن السؤال والمناقشة يدفعان المتعلم إلى إعمال العقل والتفكير لمعرفة ما يتصل بموضوع النقاش، كما يقود السؤال التلاميذ إلى الطريقة الصحيحة للتفكير، ويكسبهم القدرة على الربط والموازنة والاستنتاج.

ولابد للأستاذ أن يحسن صياغة السؤال حتى يؤدي الفوائد المرجوة منه، وذلك بأن يكون تركيبه سليما من الناحية اللغوية والصرفية، وموجزا في الصياغة دون إخلال بالمطلوب، وأن تكون الكلمات المستعملة واضحة وسهلة ودقيقة وفصيحة، وأيضا صياغة السؤال صياغة لغوية مغايرة لتلك المستخدمة في المواد التعليمية التي يدرسها المتعلم، وأن يحتوي السؤال على فكرة واحدة[9].

هذا فيما يخص لغة السؤال، أما فيما يخص قدرات المتعلم فلا بد من موافقة السؤال لقدرات المسؤول العقلية والإدراكية، وتنمية قدرات المسؤول العقلية والتفكيرية، من خلال صوغ الأسئلة التي تثير التفكير، والابتعاد عن الأسئلة التخمينية، كتلك التي تتطلب إجابتها نعم أو لا، وتنويع الأسئلة وشمولها للمستويات العقلية المختلفة، ومراعاة الفروق الفردية، والابتعاد عن الأسئلة التي تتطلب استرجاع المعلومات، إلا لضرورة الاستفادة منها لتحقيق أهداف تالية، والاهتمام بالسؤال وتركيزه على الجوانب الانفعالية والنفس حركية دون الاقتصار على الجانب العقلي فقط، ولابد من ربط السؤال بالواقع، ومعالجته للمشكلات التي يعيشها المتعلم، وتركيز السؤال على توظيف المعرفة والاستفادة منها لتصريف شؤون الحياة[10].

---

[8] دراسات في التربية الإسلامية، ماجد زكي الجلاد ص: 34-35

[9] نفسه ص: 30-31.

[10] دراسات في التربية الإسلامية، ماجد زكي الجلاد ص: 31.

كما أن هناك شروطا أساسية ينبغي توافرها في الأسئلة مهما كان نوعها، ومهما كانت وظيفتها، وهذه الشروط هي:[11]

- ينبغي أن تكون جميع الأسئلة – شفوية أو تحريرية – مستندة تماما إلى الأهداف التي يرجو المعلم بلوغها مع تلاميذه، وهذا يعني أن الأسئلة ليست وسيلة ترفيهية، أو لضياع الوقت، ولكنها جهد مقصود وموجه.

- ينبغي أن تكون الأسئلة موجزة خالية من الحشو، لأن إطالة السؤال يبعث على الملل، ويشتت ذهن التلميذ.

- يجب أن تكون الأسئلة في صورة واضحة، خالية من التعقيد والالتواء معبرة عن المطلوب في دقة وتحديد؛ بحيث لا يكون لها أكثر من معنى عند التلاميذ. وحبذا لو كانت الأسئلة باللغة الفصحى؛ حيث يكون المعلم قدوة لتلاميذه في تحقيق هذا الهدف العظيم.

- يجب أن تؤدي الأسئلة إلى التفكير والإتيان بإجابات شاملة، فلا يكفي أن يؤدي السؤال إلى إجابة قصيرة في كلمة – مثلا – أو اسم شخص أو مكان أو ما شابه ذلك، فكلما كان السؤال مثيرا للتفكير كلما أمكن القول بأنه من النوع الجيد، أي أن له قيمة من الناحية التربوية..

- يجب ألا يتضمن السؤال الإجابة أو جزءا منها، فكثيرا ما يقع المعلمون في هذا الخطإ، فيضعون أسئلة تنطوي على تلميحات بالإجابة المطلوبة عنها؛ بل وفي بعض الأحيان تكون إجابات بعض الأسئلة متضمنة في أسئلة أخرى.

- يجب الإكثار من الأسئلة التي تبدأ بـ "لماذا؟ وكيف؟"؛ إذ أن هذه النوعية من الأسئلة تجعل التلاميذ يلجؤون إلى ما يسمى بالتفكير التباعدي، والذي يعني الانطلاق في التفكير إلى مجالات وآفاق غير محددة للإتيان بأمثلة أو بدائل أو تطبيقات معينة، وهو الأمر الذي لا تسمح به الأسئلة التي تبدأ بـ "متى؟ أو أين؟".

---

[11] التدريس الفعال لأحمد حسين اللقاني وفارعه حسن، ص: 59-60.

- يجب ألا تتطلب الإجابة عن السؤال كلمة مثل (نعم/لا)، إذ أن ذلك يجعل توصل التلاميذ إلى الإجابة الصحيحة محتملا بنسبة 50%؛ حيث إنه عن طريق التخمين يستطيع أن يقرر الإجابة بنعم أو لا.

- يجب ألا يتوقع المعلم إجابة واحدة من تلاميذه عن السؤال الذي يوجه إليهم، فكثيرا ما يضع المعلم سؤالا في خطته للتدريس ويحدد كذلك إجابة معينة عليه، وبناء على ذلك لا يقبل من التلاميذ إلا الإجابة التي توجد في ذهنه والتي حددها من قبل. على الرغم من سلامة الإجابات التي تصدر عنهم، وفي هذه الحالة سنجد التلاميذ يلجؤون إلى التخمين للتوصل إلى الإجابة التي ترضي المعلم.

- يجب أن تكون الأسئلة مناسبة لمستويات التلاميذ، فكثيرا ما يضع المعلم أسئلة انطلاقا من خبراته الواسعة، وفي هذه الحالة تكون الأسئلة على درجة كبيرة من الغموض بالنسبة للتلاميذ، وبالتالي لا يستطيعون إدراك مضمونها أو الإجابة عنها.

- يجب ألا يوجه السؤال إلى أكثر من تلميذ بنفس الأسلوب من أجل الحصول على الإجابة نفسها، ففي ذلك مضيعة للوقت والجهد، ولكن يستطيع المعلم أن يزيد من مستوى تركيب السؤال بصورة تراكمية، أي يبدأ بسؤال بسيط يتطلب إجابة مختصرة، ثم يبدأ في توجيه سؤال أو أكثر تركيبا، وهكذا حتى يشعر التلاميذ بشمولية عناصر الدرس وتكاملها.

- يجب أن يراعي المعلم التنوع في مستويات التلاميذ، فكل فصل دراسي يضم مستويات عديدة وقدرات متباينة، ولذلك فلا بد أن يجد كل تلميذ السؤال الذي يناسبه، حتى يستطيع من خلال الإجابة عنه أن يثبت ذاته وأن يشعر بأنه قادر على المشاركة في الدرس بفاعلية وإيجابية.

إن هذه الشروط تؤكد لنا بوضوح أهمية حسن صياغة الأسئلة، وذلك من خلال وضوح الكلمات، وسهولة العبارات، ومن ثم كان إلقاء الأسئلة يقوم على مهارات أربع أساسية، وهي: «مهارة صوغ الأسئلة، ومهارة تصنيف الأسئلة، ومهارة توجيه الأسئلة، ومهارة تحسين نوعية الإجابات. وهذه المهارات مترابطة فيما بينها ومتتابعة في أدوارها. وهي تشكل وحدة متكاملة يقوم عليها السؤال الجيد، وفقدان أي منها يشكل عائقا في تحقيق السؤال لهدفه المنشود»[12].

---

[12] دراسات في التربية الإسلامية، ص: 30.

إن السائل لابد له أن يتقن فن مهارة السؤال؛ حتى يحقق الغاية منه، «وتعلم هذه المهارة وإتقانها ضرورة لازمة لكل من المعلم والمتعلم. فعلى المتعلم أن يلتزم بآداب السؤال والحوار، وأن يوجه سؤاله في الوقت المناسب، وأن يلتزم بالتوجيهات والضوابط التي يرشده إليها معلمه»[13].

ثانيا: سؤال المتعلم للأستاذ

يعد السؤال الطريقة التي يتعرف الطفل من خلالها على العالم المحيط به، كما أنه يقدم الكثير من المنافع للمتعلم فيحرك تفكيره، ويثير نشاطه، ويقوي صلته بالموضوعات التي يدرسها، ذلك أن مشاركة المتعلم في الدرس من خلال المناقشة والسؤال تؤدي إلى الشعور بقيمته الذاتية، مما يعزز ثقته بنفسه ويدفعه نحو المزيد من النمو والتقدم في دراسته وتعلمه، فالسؤال قوام الطريقة الحوارية، التي يعد المتعلم أحد عناصرها.

إن العديد من الحقائق والمعارف لا يستطيع المتعلم الوصول إليها عن طريق بذل الجهد، ولا عن طريق الاستماع إلى إلقاء الأستاذ؛ فيحتاج إلى السؤال، ولذلك ينبغي للمدرس أن يتيح المجال لأسئلة المتعلمين.

إن السؤال في القرآن الكريم من أهم طرق التعلم ووسائله، وقد حقق السؤال الكثير من الفوائد والإيجابيات، ومن ذلك سؤال موسى عليه السلام للخضر عليه السلام، فقد قال له: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)﴾[14].

قال القرطبي: «هذا سؤال الملاطف المستنزل المبالغ في حسن الأدب، والمعنى: هل يتفق لك ويخف عليك»[15]، وقد استخدم نبي الله موسى عليه السلام السؤال هنا لتحقيق أغراض منها: الاتباع، والتعلم الراشد.

إن الاستخدام الحكيم للسؤال يدل على أهميته في تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية، فالتزام المتعلم بعدم سؤال المعلم فيما لا يحب أن يسأل فيه؛ من الأسباب المؤدية إلى استمرار العلاقة بين المعلم

---

[13] دراسات في التربية الإسلامية، ص: 34.

[14] الكهف: 66

[15] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، 17/11، دار عالم الكتب الرياض، 1423هـ/2003م.

والمتعلم وقوتها. وسنعرج في الفصل الأخير من هذا البحث على التفصيل أكثر في استنباط بعض التوجيهات التربوية الواردة في قصة موسى والخضر عليهما السلام.

إن سؤال المتعلم هو الذي يسهم في بناء الجانب التعليمي لديه، فعن طريقه يستطيع أن ينمي هذا الجانب، وذلك بما يضيفه إليه من خبرات تعليمية عديدة، ولكن استخدام السؤال من قبل المتعلم لتحقيق الهدف المنشود؛ لا يمكن أن يتحقق ما لم يلتزم المتعلم بضوابط ومعايير ليحقق في ضوء التمسك بها ذلك الهدف، لذلك أرشد المربون والمختصون في مجال التربية والتعليم إلى ضرورة التزام المتعلم بتلك الضوابط والمعايير والتمسك بها من أجل تحقيق ما يطمح إليه.

ولقد سبق القرآن الكريم إلى تنبيه المتعلم إلى تلك الضوابط والمعايير، وتوجيهه إلى ضرورة التحلي بها وجعلها أساسا ومنطلقا لنشاطاته التعليمية، فالمتعلم لابد أن يتحمل عناء السؤال، فقد قص علينا القرآن الكريم كيف أن نبي الله موسى عليه السلام رحل وتحمل المشقة والتعب من أجل الالتقاء بالخضر عليه السلام والتعلم منه، فقد كان سبب هذه الرحلة هو السؤال، فسؤال بني إسرائيل موسى عليه السلام: أي الناس أعلم، كان سبب خروجه وطلبه ملاقاة الخضر، وقد احتل السؤال مكانا بارزا في القصة: مرة عند سؤال موسى عليه السلام الخضر أن يسمح له باتباعه يتعلم منه، ومرات عند سؤاله عما كان يقوم به من أفعال لم تكن حكمتها ظاهرة لديه.

وقد وجه القرآن الكريم المتعلمين إلى الحرص على السؤال والتعلم حتى لو كان من يُتعلم منه أقل ممن يَتعلم، فنبي الله موسى عليه السلام كان حريصا على التعلم من الخضر مع كونه أفضل من الخضر. قال الإمام الرازي: «إن موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه، ذهب إلى الخضر لطلب العلم وتواضع له»[16].

ومن آداب المتعلم: التلطف في السؤال، والتواضع، والاستئذان عند سؤال المتعلم، وقد كان نبي الله موسى في غاية التلطف عند سؤال الخضر في اتباعه والتعلم منه، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)﴾[17].

---

[16] التفسير الكبير للفخر الرازي 152/21، الطبعة الأولى دار الفكر بيروت، 1981م.

[17] الكهف: 66

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: «في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب، لأنه استأذنه أن يكون تابعا له على أن يعلمه مما علمه الله من العلم»[18].

وقال الإمام الرازي: «اعلم أن هذه تدل على أن موسى عليه السلام راعى أنواعا كثيرة من الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر، فأحدها أنه جعل نفسه تابعا له لأنه قال ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾، وثانيها أنه استأذن في إثبات هذه التبعية فإنه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعا لك، وهذا مبالغة عظيمة في التواضع»[19].

وينبغي للمتعلم أن لا يسأل عما لا فائدة عملية أو مصلحة حقيقية ترجى من ورائه، وقد ذكر القرآن أنواعا من الأسئلة بعضها من المشركين، مثل: السؤال عن الساعة، وبعضها من اليهود، مثل: السؤال عن الروح، وهي أسئلة لا ثمرة لها، لذلك كان الجواب أن ذلك من أمر الله ولا يعلمه سواه.

ومن الآداب الضرورية والهامة للمتعلم: التريث وعدم الاستعجال في السؤال؛ إذ كثيرا ما تأتي اعتراضات المتعلمين ومناقشاتهم وسؤالاتهم نتيجة التعجل وعدم التثبت، أو عدم فهم مراد المعلم وقصده، قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)﴾[20].

وعلى المتعلم أن يبتعد عن الأسئلة التي على سبيل الاستهزاء والعناد، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101)قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (102)﴾[21]، أي قد سأل هذه المسائل المنهي عنها قوما من قبلكم، فأجيبوا عنها، ثم لم يؤمنوا بها، فأصبحوا كافرين، أي بسببها أن بينت لهم، فلم ينتفعوا بها، لأنهم لم يسألوا على وجه الاسترشاد؛ بل على وجه الاستهزاء والعناد[22].

وعلى المتعلم أن لا يسأل الأسئلة التعجيزية التي يراد منها إظهار عدم قدرة المعلم على الإحاطة والإلمام بضروب المعرفة، وقد سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف للحكم على

18

19 التفسير الكبير للفخر الرازي 152/21.

20 الكهف: 70.

سورة المائدة الآيات 21

22 تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي 109/1، دار الفكر، الطبعة الثانية 1389هـ

صدق نبوته في ضوء إجابته، لكن الله أنزل وحيه على نبيه مجيبا إياهم عن أسئلتهم التي سألوها، ومع ذلك فقد ذكر بعض المفسرين أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلزمه أن يكون عالما بجميع القصص والأخبار[23]، كما أن ذهاب نبي الله موسى إلى الخضر ليتعلم منه يدل على المعنى ذاته[24].

وفي البعد عن هذا النوع من الأسئلة يقول ابن القيم: «إذا جلست إلى عالم فسل تفقها لا تعنتا»[25]. وعلى المتعلم أن يعتذر إلى المدرس عند سؤاله فيما لا يرغب أن يسأل فيه، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)﴾[26]، فقد يرغب بعض المدرسين في تأجيل الأسئلة إلى آخر الدرس، أو عدم السؤال عن أمور بعينها، أو عدم السؤال فيما لا علاقة له بالدرس، أو نحو ذلك، وينبغي للمتعلم أن يحترم رغبة المدرس في ذلك، وإذا بدر منه خلاف ما وجه إليه المدرس، فعليه أن يسارع بالاعتذار والتعهد بعدم تكرار ذلك، وقد وجه القرآن الكريم المتعلمين إلى هذا الأدب الرفيع من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام، فقال تعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74)﴾[27].

إن على المتعلم أن يسأل في الوقت المناسب، وفي الحال المناسب، ولا يكثر من الأسئلة فيما لا طائل تحته[28]، ولا بد أن تبنى مناقشات المتعلمين للأستاذ على الأدلة والبراهين، وليس على مجرد الظن، فالمناقشة السليمة هي التي تبنى على الدليل، أما المناقشة التي تبنى على عدم المعرفة بموضوع النقاش فلا تقبل من المتعلم، وهكذا كان التوجيه الرباني لنوح عليه السلام عندما ذهب يسأل ربه الرحمة بابنه، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45)قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47)﴾[29].

---

[23] فتح القدير 297/3

[24] التفسير الكبير للفخر الرازي 144/21

[25] العلم فضله وشرفه ص: 229

[26] الكهف 76.

[27] الكهف: 73

[28] ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم ليوسف القرضاوي، ص: 214، مكتبة وهيبة القاهرة، الطبعة الأولى 1416هـ/1996م.

[29] هود: 45-47

وهكذا يقرر القرآن الكريم أن المعرفة بالحقائق والمعلومات شرط أساس لمناقشتها، لذلك يجب على المتعلم أن يكون على معرفة وفهم وإلمام بما يناقش به معلميه.

إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي توجه المتعلم إلى حسن عرض السؤال، كما أنه أصل في استخدامه للسؤال العديدَ من القضايا التربوية.

ثالثا: سؤال الأستاذ للمتعلم

إن للسؤال في العملية التعليمية التعلمية أهمية كبيرة في ربط جسور الحوار بين التلميذ والاستاذ، فهو يخفف من محورية الأستاذ في الدرس، ويعمل على إشراك التلميذ في العملية التربوية، كما أنه يُسهم في بناء شخصية التلميذ وتنمية قدراته الذهنية والمعرفية، عبر استفزاز عقله والدفع به إلى التفاعل والتجاوب مع الدرس، «والمعلم الكفء هو الذي يعرض مادته عن طريق الأسئلة، كي يستثير طلابه إلى التفكير، ويحثهم على المشاركة، ويجعلهم إيجابيين في الموقف التعليمي، وليسوا مجرد حفظة ونقلة»[30].

ومن ثم كانت طريقة السؤال من أقدم الطرق التعليمية والتربوية التي يتبعها الأستاذ في الدرس؛ ذلك أن السؤال عماد الأستاذ في تعليم التلاميذ؛ خصوصا الذين لا يطيقون التلقي والاستماع طويلا دون إثارة انتباههم وتجديد نشاطهم بالمناقشة وتوجيه الأسئلة، ولذلك يقول بعض المربين: «إن المدرس الماهر هو الذي يحسن فن الأسئلة»[31].

والقرآن الكريم مليئ بالمواقف التساؤلية الكثيرة التي يمكن للأستاذ أن يسترشد بها عند ممارسته لمهارة صوغ الأسئلة.

يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24)﴾[32]

وقال عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (17)﴾[33].

---

[30] التربية الإسلامية: أسسها ، طرائقها ، كفايات معلمها، لمصطفى رسلان شلبي، ص: 71.

[31] نفسه.

[32] ابراهيم: 24

وقال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9)عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10)أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11)أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12)أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13)أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى (14)﴾[34].

وقال أيضا: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49)قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51)قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52)﴾[35].

وقال أيضا: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (68)أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (69)﴾[36].

إن هذه الآيات وغيرها كثير في القرآن الكريم، قد تضمنت أروع الأساليب الاستفهامية، التي يمكن أن يسترشد بها المدرس في التعليم، لتبليغ المعارف والمعلومات إلى المتعلمين.

إن السؤال يؤدي إلى تركيز انتباه التلاميذ، وإثارة اهتمامهم نحو الحقائق التي يراد الوصول إليها، فالأسئلة تثير مزيدا من الانتباه والنشاط والحيوية في حجرة الدراسة، ولا سيما إذا كان الموضوع مما يتصل بميول التلاميذ وحاجاتهم ومشكلاتهم، كما يعمل السؤال على إقامة علاقة قوية ومستمرة بين التلاميذ وبين حقائق الدرس ومعلوماته، ومن ثم فهو يكفل حضور التلاميذ العقلي، وارتباطهم بالدرس وعدم انقطاع صلتهم به ومتابعتهم إياه، كما يؤدي اتباع طريقة السؤال في التعليم إلى عدم ملل التلاميذ من الدروس كما يحدث عند الاقتصار على طريقة الإلقاء.

االمبحث الثاني: طرق السؤال القرآني في التعليم

لقد وردت في القرآن الكريم استعمالات متعددة للسؤال بحسب المجالات؛ ولذلك «كان ميدان السؤال في القرآن واسعا وشاملا وسع الكون والإنسان والحياة. فكل ما يشاهد الإنسان على وجه هذه البسيطة جعله القرآن محلا ثريا للتساؤل، وميدانا فسيحا للبحث، وموضوعا جديرا بالنقاش»[37]، وبذلك يكون القرآن الكريم قد سبق النظريات الحديثة في تلقين مجموعة من الطرق التربوية، من خلال الآيات القرآنية العديدة التي جاءت في صيغ أسئلة محكمة الأسلوب، و«إذا كانت الطرق التربوية الحديثة قد

[33] النحل: 17

[34] العلق: 9-14.

[35] طه: 49-52

[36] المومنون: 68-70

[37] دراسات في التربية الإسلامية، ماجد زكي الجلاد، ص: 38

استخذمت الاستفهام في الوصول إلى هدفها واعتبرته عنصرا قويا وطريقة حوارية تضفي على الفصل حيوية ونشاطا بما تثيره في نفوس التلاميذ من انتباه ومن استعمال الفكر والذاكرة للإجابة على مختلف الاستفهامات الموجهة إليهم، وفي تدريب ألسنتهم على النطق بالصواب، وعلى الجرأة الكلامية فإن القرآن قد سبقهم إلى ذلك بقرون واستعمل كثيرا وعلى نطاق أوسع»[38].

إن السؤال في القرآن الكريم يستعمل في مجالات تربوية عديدة، يجدر بكل من الأستاذ والمتعلم أن يطلع عليها ويستفيد منها في العملية التعليمية التعلمية، والسؤال التعليمي التربوي لا يقصد به الاختبار، وإنما هو وسيلة يستعان بها على تعليم التلاميذ وتدريبهم على التفكير المنتظم والاستدلال الصحيح[39].

وقد ورد السؤال في القرآن الكريم للتقرير، والإنكار، والتوبيخ، والتهويل، والتحضيض، والتنبيه، والأمر، والعتاب، والافتخار، والتضخيم، والتخفيف والتيسير والتهديد والوعيد، والتكثير، والترغيب، والدعاء، والتمني، والتحقير، والتهكم والاستهزاء، والاستبعاد، والتذكير، والاعتبار، والتحدي...

إلا أن االسؤال في القرآن الكريم ورد على أصل معناه، وهو طلب الفهم ومعرفة المجهول، كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[40]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23)﴾[41]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 112)﴾[42]، وقوله تعالى: قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68)﴾[43]،

وهذا الاستعمال كثير في القرآن، إلا أنه كثيرا ما يعدل به عن هذا الأصل ليستعمل للمعاني السابقة.

وسنقتصر في هذا المبحث على ثلاث طرق مهمة لارتباطها كثيرا بالعملية التربوية والتعليمية، وسنحاول ربط هذه الأسئلة الواردة في القرآن الكريم بواقع الممارسة التعليمية.

---

[38] الطرق التربوية وعلم النفس من القرآن الكريم علم وثقافة وتهذيب، أحمد الحبابي ص: 17، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1422هـ/2002م.

[39] دروس في الديداكتيك للدكتور العربي شاووش ص: 84

[40] الأعراف: 187.

[41] الشعراء: 23.

[42] المائدة: 112.

[43] البقرة: 68 .

أولا: السؤال التعليمي

إن من أهم فوائد السؤال حصول المعرفة للسائل، فيتعلم ما كان يجهله من قبل، ويزداد علما باكتسابه للمعرفة نتيجة لسؤاله، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)﴾[44].

وقد «ذكر القرآن العديد من الأسئلة التي تتعلق بمعرفة الأحكام الشرعية وبيانها. وقد تميزت هذه الأسئلة بتعدد موضوعاتها، وبوضوح عباراتها، والإيجاز في أسلوبها عند السؤال والإجابة، وشمولها لأركان السؤال حيث بينت السائل والمسؤول والسؤال والجواب»[45].

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)﴾[46]، وهنا نجد جوابا بليغا؛ حيث «نبههم بأسلوبه الحكيم، إلى صلة الأرحام، وعلى رأسهم الوالدان، ثم مساعدة الآخرين المستحقين»[47]، فالصحابة إنما سألوا عن المُنفَقِ، فجاء الجواب مفصلا في المنفق عليهم، باستعمال أسلوب الحكيم.

إن المدرس حقا كالطبيب كما ذكر الألوسي؛ فهو العارف بحاجات المتعلم وما يصلح له، ولذلك تكون إجاباته على أسئلته بما يناسب حاجاته، ومن ثم كان تشبيه الألوسي الإجابة عن السؤال بإعطاء الدواء، «فقد يسأل السائل عن شيء أعلى من مستوى طاقاته العقلية، وقد يبعد في سؤاله عن مغزى العلم وفائدته العملية. وهنا يسلك المربي منهجا تعليميا ليربط الإجابة بواقع السائل، وليرشده إلى ما ينفعه. وكأنه يعلمه من خلال إجابته إلى ما ينبغي له أن يسأل عنه أو يهتم به»[48].

ومن أمثلة السؤال التعليمي أيضا قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189)﴾[49]، فقد سأل الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب اختلاف

---

[44] النحل: 43.

[45] دراسات في التربية الإسلامية، ص: 43.

[46] البقرة: 245

[47] من أساليب التربية في القرآن الكريم، عثمان قدري مكانسي، ص: 440.

[48] دراسات في التربية الإسلامية، ص: 51.

[49] البقرة: 189.

الأهلة وتغير صورتها من حال إلى حال؛ فجاء الجواب مبينا الحكمة من هذا التغير، والفائدة من هذا الاختلاف، وهذا الذي يسميه علماء البلاغة: أسلوب الحكيم.

وقد دعا القرآن الكريم إلى ضرورة الرجوع إلى أهل الخبرة والمعرفة في التعلم، فوجه كفار قريش إلى سؤال علماء التوراة والإنجيل عن حقيقة إرسال الله رسلا من البشر عندما استعظموا ذلك وأنكروا أن يرسل الله بشرا، في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)﴾[50].

ثانيا: السؤال الاستنكاري

لقد عمل القرآن الكريم على إثارة العقل البشري، فاستخدم السؤال ليدفع هذا العقل إلى النظر في صحة ما يعتقده أو خطئه، وكثيرا ما يأتي السؤال في القرآن الكريم على جهة الإنكار، وهو أسلوب من أساليب التعليم الذي يقصد به دفع العقل إلى التفكير لمعرفة الحق من الباطل، والصواب من الخطإ، «وهو لحمل المخاطب على الجواب بالنفي بعد التدبر والتأمل واستعمال عقله ورويته، ولا شك أن هذا أحسن وألطف من أن يُنفي له الأمر أولا، لما فيه من إثارة عناده»[51].

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35)﴾[52]، فالله تعالى يقرر هنا أن القوم الفاسقين هم الذين سيهلكون، ولكن جاء ذلك على صيغة سؤال حتى يكون وقعه أكبر على المخاطبين، ويدفعهم إلى التفكير والاعتبار.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) ﴾[53]، وقوله عز وجل: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40)﴾[54]، فالاستفهام في الآية لإنكار الوقوع، والمعنى: أفخصكم

---

[50] النحل: 43.

[51] الطرق التربوية وعلم النفس، ص: 19.

[52] الأحقاف: 35

[53] النجم: 21.

[54] الإسراء: 40.

ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون، ولم يجعل فيهم نصيبا لنفسه، واتخذ دونهم وهي الإناث؟ وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم[55].

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (50)﴾[56]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65)﴾[57]، فقد أنكر الله سبحانه في الآية الأولى على المشركين ما وقع منهم من إنكار للقرآن المنزل من عند الله. وفي الآية الثانية على أهل الكتاب ما وقع منهم من جدال بالباطل في نبي الله ابراهيم عليه السلام.

ومن الآيات التي استخدم السؤال فيها لإثارة العقل للنظر في صحة الأفكار وخطئها، قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194)أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (195)﴾[58].

فالله عز وجل ينكر عليهم عبادتهم لهذه الأصنام التي لا تتحرك ولا تبصر ولا تسمع، فكان السؤال الإنكاري دافعا لهم على إعادة النظر في هذه المعتقدات.

إن مثل هذه الأسئلة التي تستنكر الأعمال الباطلة، تدعو العقل إلى النظر في التصورات والمعتقدات ليعيد تصحيحها، وهو أسلوب تعليمي نهجه القرآن كثيرا، ويجدر بالمدرس أن تكون له مهارة إلقاء مثل هذه الأسئلة على المتعلمين، فيحاول بذلك استثارة عقولهم للتفكير بأسلوب منطقي، وفي ذلك إبراز لأهمية السؤال التربوي في عملية التعلم والتعليم.

إن بلاغة التعبير بالاستفهام الإنكاري لها نصيب فيما يهدف إليه القرآن الكريم من إقناع، «ذلك أن الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جوابا يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسؤول

---

[55] الكشاف عن حقائق التأويل للزمخشري 668/2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، 1385هـ/1966م.

[56] الأنبياء: 50

[57] آل عمران: 65

[58] الأعراف: 194-195.

يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حمل له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداء»[59].

ثالثا: السؤال التوبيخي

لقد وردت مجموعة من الآيات في القرآن الكريم بصيغة الاستفهام التوبيخي، وهذا النوع من الأسئلة يكون الغرض منه «حمل نفس المخاطَب على التفكير ودفعها إلى التأمل وتدبر الأمور بألطف أسلوب حتى تقتنع بتفكيرها الحر بأنه ما كان ينبغي أن يقع ما وقع، أو كان الصواب أن يقع ما لم يقع»[60]. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[61]، أي كان الصواب أن تهاجروا.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) ﴾[62]، أي ما كان ينبغي لكم فعل ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112)قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (113) ﴾[63]، فقد جاء توبيخهم وتبكيتهم حيث «أنسى العذابُ الشديدُ في جهنم الكفارَ والمشركين المدة التي لبثوها في الدنيا»[64].

وقوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125)اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ 126) ﴾[65]، ففي هذه الآية يوبخهم الله تعالى على هذا الفعل المذموم، فكأنه يقول لهم: «ما كان ينبغي لكم أن تسألوا حوائجكم من الصنم المدعو بعلا ولا تسألوها من خالقكم وخالق آبائكم»[66].

---

[59] من بلاغة القرآن، أحمد بدوي ص: 163، دار النهضة للطباعة والنشر مصر، 1967م.

[60] الطرق التربوية وعلم النفس، ص: 20.

[61] النساء: 97.

[62] الصافات: 95.

[63] المومنون: 112-113.

[64] من أساليب التربية في القرآن الكريم، ص: 439.

[65] الصافات: 125-126.[65]

[66] الطرق التربوية وعلم النفس من القرآن الكريم، ص: 20.[66]

إن هذا النوع من الأسئلة يفيد المدرس في تعامله مع المتعلمين؛ ذلك أنه بامتلاكه لهذه المهارة يستطيع تغيير التمثلات الخاطئة التي رسبت في أذهانهم، على أن يكون إلقاء السؤال التوبيخي بأسلوب منطقي يدفعهم إلى التأمل والتفكر والتدبر، ليصل المتعلم بنفسه إلى المعرفة الصحيحة.

خاتمة

تبين أن الأسئلة الواردة في القرآن الكريم تضمنت العديد من القواعد التربوية، التي يمكن أن يستفيد منها المدرس والمتعلم في واقع الممارسة التعليمية التعلمية.

فالقرآن الكريم احتوى على المئات من الأسئلة التي أصلت لقواعد تربوية مهمة، تحكم العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، وتدعو إلى تحصيل المعارف من خلال استثارة العقل.

فالقرآن الكريم هو أول من أصل للقواعد التربوية للسؤال، من خلال الآيات الكثيرة الواردة فيه.

وتبين أن آيات السؤال في القرآن الكريم تعين المدرس والمتعلم على امتلاك قواعد تربوية تعينهما على حسن التعامل مع الدروس في العملية التعليمية التعلمية.

وقد تعددت أنواع الأسئلة الواردة في القرآن الكريم التي تدعو إلى استثارة العقل وتحصيل المعرفة، كما تميز أسلوب السؤال في القرآن الكريم بالدقة والبراعة اللغوية.

ومن هنا علمنا كيفية توضيح القرآن الكريم للمنهج الصحيح للسؤال، وتوجيهه بالأمر بعدم السؤال في أمور وقضايا لا فائدة من معرفتها.

كما أن العديد من الآيات القرآنية تضمنت أروع الأساليب الاستفهامية، التي يمكن أن يسترشد بها المدرس في التعليم، لتبليغ المعارف والمعلومات إلى المتعلمين.

ونختم هذا البحث بالتوصيات التالية:

- ضرورة استفادة كل من الأستاذ والتلميذ من الأسئلة الواردة في القرآن الكريم لتطوير أدائهما داخل الفصل.
- ضرورة امتلاك المدرس لمهارة صياغة السؤال وإلقائه، حتى تتحقق الغاية منه.

- ضرورة تحفيز المتعلمين باستعمال الأسئلة.
- على الأساتذة التفكير الجيد في تحضير مختلف أنواع أسئلة التقويم، وعدم ارتجالها أثناء الدرس.
- ضرورة معرفة خصائص الفئة المستفيدة؛ بحيث لا يلقى إليهم إلا ما يفيدهم وفق قدراتهم العقلية.

فهرس المصادروالمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أحكام القرآن لابن العربي المعافري، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.

3- أصول التربية الإسلامية للدكتور سعيد إسماعيل علي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.

4- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع لعبد الرحمان النحلاوي، دار الفكر –دمشق- الطبعة الثانية، 1403هـ/1983م.

5- الإعجاز التربوي في القرآن الكريم لمصطفى رجب، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، اطبعة الأولى، 2006م.

6- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت 1385هـ/1965م.

7- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس، 1984م.

8- تربية الإنسان الجديد للدكتور محمد فاضل الجمالي، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل 1967م.

9- التربية الاستقصائية للدكتور أحمد علي الفنيش، الدار العربية للكتاب تونس، 1975م.

10- التربية الإسلامية: أسسها – طرقها – كفايات معلمها للدكتور مصطفى رسلان شلبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 2000م.

11- التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين للدكتور عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى 1973م.

12- التربية والتعليم في الإسلام لمحمد أسعد طلس، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى 1957م.

13- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة الرياض.

14- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم للدكتور عبد العظيم ابراهيم المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م.

15- التفسير الكبير للفخر الرازي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى 1981م.

16- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الفكر الطبعة الثانية 1389هـ

17- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، حققه وقدم له: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

18- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ/2000م.

19- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

20- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1421هـ/2000م.

21- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض 1423هـ/2003م.

22- دراسات في التربية الإسلامية للدكتور محمد زكي الجلاد، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.

23- دروس في الديداكتيك أمثلة وتطبيقات من مادة التربية الإسلامية مذيلة بتوجيهات حول البحث التربوي للدكتور العربي شاووش، مطبعة المعارف الجديدة الرباط 2010م.

24- دليل المدرس التكويني والمهني للحسن اللحية، دار الحرف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008م.

25- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ، دار الفكر، 1983.

26- الطرق التربوية وعلم النفس من القرآن الكريم علم وثقافة وتهذيب لأحمد الحبابي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1422هـ/2002م.

27- الكشاف عن حقائق التأويل للزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر 1385هـ/1966م.

28- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف.

29- المرجع في كيفية التدريس للدكتور سعيد حليم، مطبعة أنفوبرات فاس، الطبعة الأولى 2009م.

30- من أساليب التربية في القرآن الكريم للدكتور عثمان قدري مكانسي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.

31- من بلاغة القرآن الكريم لأحمد بدري، دار النهضة للطباعة والنشر مصر 1967م.

32- المنهل التربوي للدكتور عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى 2006م.

33- المعجم الموسوعي لعلوم التربية للدكتور أحمد أوزي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م.

34- المعجم الوسيط عن مجمع اللغة العربية، دار إحياء التراث العربي بيروت.

35- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي.

36- المعين في التربية للعربي اسليماني، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الرابعة 2004م.

37- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين القاهرة، الطبعة الثالثة 1403هـ/1984م.